ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Tareq Taher Abdullah

Dr. Sherwan Omar Rasool

Salahaddin University / Erbil/ College of Education Shaqlawa

Dr.Arazw Nooraldean Rashead

Koya University / Koya Faculty of Education

Email:
tareq.abdullah@su.edu.krd
sherwan@su.edu.krd
arazw.nooraldean@koyauniversity.org

Keywords:

Mercy , Punishment, Encouragement , Deterrence , Educational

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 5. Feb.2026

Revised 8. Mar.2026

Accepted 9. Mar.2026

Published 25. Nov.2026

Prophetic Mercy in Encouragement and Deterrence in the Educational Approach

A B S T R A C T

The Messenger Muhammad (peace be upon him) is the finest role model and the most perfect embodiment of mercy. God Almighty sent him as a mercy to all creation, as He says:

﴿ وَما أَرْسلناكَ إلاّ رَحْمةً لِلْعالَمين﴾ (Al-Anbiyā': 107). His mercy manifested itself in all aspects of life, particularly in the fields of education and upbringing, where compassion was his most important means of guiding people and purifying their souls.

Mercy in the fields of education and upbringing holds great significance in the Prophetic Sunnah, for sound التربية (education and moral upbringing) is essential for both the individual and society. The foundation of every society and its progress lies in education, while its decline and backwardness result from its absence. Hence, Prophetic mercy as a basis for education and instruction contributes to building a virtuous and advanced society, free from moral and intellectual deviations.

This study comes as a modest attempt to highlight the mercy of the Prophet (peace be upon him) in the fields of education and upbringing. The research consists of two sections: the first discusses the concept of mercy and distinguishes it from related terms; the second explains Prophetic mercy in the methods of encouragement and warning within the educational approach. The study concludes with a conclusion presenting the findings, along with recommendations and suggestions.

© 2026 EDUJ, College of Education for Humans Sciences, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss2.5058

الرَّحمة النّبويّة في التّرغيب والتّرهيب في المنهج التربويّ

م.د. طارق طاهر عبد الله م.د. شيروان عمر رسول م.د. أرزوو نور الدين رشيد
جامعة صلاح الدين ـ أربيل ـ كلية التربية ـ شقلاوة جامعة كويه ـ كويه ـ فاكلتي التربية

الملخص:

إنَّ الرسول محمد –صلى الله عليه وآله وسلّم– هو القدوة الحسنة والنموذج الأكمل للرحمة، وقد بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، كما قال تعالى: ﴿وَما أرْسلناكَ إلاّ رَحْمةً لِلْعالَمين﴾ (الانبياء، ٢٠٧) وقد تجلَّت رحمته في جميع مناحي الحياة، لا سيما في مجالي التربية والتعليم، حيث كانت رحمته وسيلته الأهم في توجيه الناس وتزكية نفوسهم. والرحمة في مجالي التربية والتعليم لها أهمية بالغة في السنة النبوية؛ لأنَّ التربية الصالحة ضرورية للفرد والمجتمع، فأساس كل مجتمع وتطوره بالتربية؛ وانهدامه وتخلفه بعدمها؛ لذلك إنَّ الرحمة النبوية كأساس في التربية والتعليم تساعد على بناء مجتمع فاضل متطور بعيد عن الانحرافات الأخلاقية والفكرية، وجاء هذا البحث كأُنموذج صغير لبيان رحمة النبيّ – صلى الله عليه وسلم– في مجالي التربية والتعليم. وقد اشتمل البحث على مبحثين: المبحث الأول بيان لمفهوم الرحمة والفرق بينها وبين غيرها من الألفاظ. والمبحث الثاني: بيان الرحمة النبوية في الترغيب والترهيب في المنهج التربوي. واشتمل البحث على ذكر خاتمة فيها نتائج البحث مع التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: الرحمة، العقوبة، الترغيب، الترهيب، التربوي

المقدمة

إنَّ من فضل الله تعالى ورحمته أن اختار للناس دين الإسلام، وارتضى لهم، ليسيروا على مبادئه وأحكامه، وأرسل لهم الأنبياء والرسل ليبلِّغوا عنه الدين الذي اختاره وارتضاه لعباده ما يلائم أحوال تطورهم البشري الارتقائي المتدرج، وختمهم بالنبيّ محمد –صلى الله عليه وسلم–، وختم برسالته العامة لكل العالمين، وجعل الله تعالى هذا الدين الخاتم والأحكام الشرعية التي اشتمل عليها ميسرة سهلة، ومطابقة لمصالح الناس في الحياة الدنيا، وموصلة بفضله إلى السعادة الأبدية، لمن آمن بها، واتبع ما جاء فيها من أوامر ونواهٍ على قدر استطاعته وقدرته.

وإنَّ الرحمة صفة أصيلة في شخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم–، فقد بُعث رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَما أرْسلناكَ إلاّ رَحْمةً لِلْعالَمين﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧]. فكانت الرحمة من مقاصد بعثته، وقد تجلى ذلك في سيرته وأقواله وأعماله، وقد عمَّت رحمته المؤيدين والمخالفين، والمؤمنين والكافرين. وكانت دعوته قائمة على التوازن بين الترغيب والترهيب، غير أنّ جانب الترغيب يبرز فيه عظيم رحمته –صلى الله عليه وسلم– بأمته، حيث كان يستعمله وسيلة جاذبة للقلوب، ومحبِّبة للعبادة، ودافعة للعمل الصالح، وميسِّرة على المكلفين.

وقد اعتنى القرآن الكريم والسنة النبوية بالترغيب والترهيب؛ وفي هذا الإطار ولأهمية هذا الموضوع بعد مراجعة المصادر والمراجع القديمة والحديثة وجمع مفرداته جاء عنوان البحث بـ (الرحمة النبوية في الترغيب والترهيب في المنهج التربوي).

أهمية موضوع البحث:

تبرز أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:

١. إنَّ الترغيب والترهيب من الأساليب القرآنية الذي جاء لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

٢. إنَّ الرحمة النبوية لها أهمية بالغة في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

٣. اتّسام تطبيق القرآن باليسر والسهولة عبر نماذج وأمثلة.

٤. حاجة العاملين في المؤسسات التعليمية إلى اتباع أسلوب الترغيب والترهيب في المنهج التربوي.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب ودوافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع، ومن أهمّ تلك الأسباب ما يأتي:

١. الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع المفيد الذي يتعلق بالرحمة النبوية في الترغيب والترهيب.

٢. إنَّ هذا الموضوع من الموضوعات ذات الأهمية التي تتعلق بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

٣. نجاعة طريقة الترغيب والترهيب في التربية والبيان.

أهداف الدراسة:

هناك عدة أهداف لدراسة هذا الموضوع، من أهمِّها ما يأتي:

١. بيان وتوضيح مفهوم الرحمة والترغيب والترهيب.

٢. إبراز الترغيب والترهيب في الجانب التربوي.

٣. بيان معنى بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الخاصة بالرحمة في الترغيب والترهيب.

٤. بيان كون رسالة الإسلام رسالة رحمة للعالمين، وليست رسالة نقمة وعذاب للناس.

منهج الدراسة:

إنَّ طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المتبع بقصد الإحاطة بأهم جوانب الموضوع، ولذلك اعتمد الباحثون على (المنهج الوصفي) في هذه الدراسة، ويستخدم هذا المنهج بشكل عام، وكيفية استخدامه في دراستي من خلال جمع الآيات القرآنية وتفسيرها معتمدًا على أقوال المفسرين.

مشكلة الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في استخراج مقاصد الأسلوب القرآني والاستفادة منها للتوازن بين الترغيب والترهيب في مجال التربية، وأنَّ الاعتماد على جانب واحد، وعدم التدرج في التربية يؤدي إلى النقص وعدم الاكتمال لصياغة تعاليم وقوانين التربية في المؤسسات الحكومية والبيوت والمدارس والمعاهد والجامعات، ويؤثر في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والتعليمية وغيرها.

وسوف يسعى الباحثون في هذه الدراسة أن يجيبوا عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم الرحمة؟

٢. ما عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بالترغيب والترهيب؟

٣. ما هي ملامح الرَّحمة في الترغيب والترهيب في السنة النبوية وأبعادهما التربوية؟

٤. ما هي الموازنة بين أسلوبي الترغيب والترهيب في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

المبحث الأول

مفهوم الرحمة والفرق بينها وبين غيرها من الألفاظ

المطلب الأول: تعريف الرَّحمة لغَةً واصطلاحًا

الرَّحمةُ لغَة: من رَحِمه يَرحَمُه، رحمةً ومَرحَمةً: إذا رقَّ له، وتعطَّف عليه، وأصلُ هذه المادَّةِ يدُلُّ على الرِّقَّةِ والعَطفِ والرَّأفةِ، وتراحَمَ القومُ: رَحِم بعضُهم بعضًا. ومنها الرَّحِمُ: وهي علاقةُ القَرابةِ. وقد تُطلَقُ الرَّحمةُ ويرادُ بها ما تقعُ به الرَّحمةُ، كإطلاقِ الرَّحمةِ على الرِّزقِ والغَيثِ (الصِّحاح،، ١٩٨٧م.، صفحة ٢٣٠\١١٢)

واصطلاحًا من الصعب إيجاد تعريف دقيق للرحمة من الناحية الاصطلاحية؛ لأنَّ صفة الرحمة شأنها كشأن معظم الانفعالات والعواطف، إنَّما تعرف بظواهرها، لا بحقيقة تكوينها.

واختلفت عبارات العلماء قديماً وحديثاً حول مفهوم الرحمة، فقد عرَّفها الراغب الأصفهاني بقوله: "الرَّحْمَةُ رقّة تقتضي الإحسان إلى المَرْحُومِ، وقد تستعمل تارة في الرّقّة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرّد عن الرّقّة، نحو: رَحِمَ الله فلانا. وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلّا الإحسان المجرّد دون الرّقّة" (الاصفهاني، ٢٠٠٧م.، صفحة ١٩٧)

وعرَّفها الجرجاني بقوله: "الرَّحمة: هي إرادة إيصال الخير" .(الجرجاني، ١٩٨٣م,ص١١٠)

وعرَّفها محمد الغزالي: "الرَّحمةُ كمالٌ في الطَّبيعةِ يجعَلُ المرءَ يَرِقُّ لآلامِ الخَلقِ ويسعى لإزالتِها، ويأسى لأخطائِهم، فيتمنَّى لهم الهُدى". (الغزالي، ١٩٨٧م ,ص٢٠٩).

وعرَّفها عبد الرحمن حسن الميداني: "رِقَّةٌ في القلبِ يلامِسُها الألمُ حينما تُدرِكُ الحواسُّ أو تُدرَكُ بالحواسِّ، أو يتصوَّرُ الفِكرُ وُجودَ الألمِ عِندَ شَخصٍ آخَرَ، أو يلامِسُها السُّرورُ حينما تُدرِكُ الحواسُّ أو تُدرَكُ بالحواسِّ، أو يتصوَّرُ الفِكرُ وُجودَ المسرَّةِ عِندَ شخصٍ آخَر" (الميداني، ١٩٩٩م,ص٢-٥)

اتَّضح مما سبق أنَّ الرحمة هي قصد فعل الخير والإنعام على الآخرين، وتنبثق برقة القلب، وتشمل كل أنواع الخير والإحسان، وأعظم الرحمة رحمة الله تعالى للعالمين، ثم رحمة النبيّ –صلى الله عليه وسلم– مع الناس، ثم رحمة الناس والحيوان بعضهم ببعض.

المطلب الثاني: الفرق بين الرحمة وغيرها من الألفاظ

الفرع الأول: الفرق بين الرَّحمة والرِّقة والرَّأفة:

فرَّق أبو هلال العسكري بين الرَّحمة والرِّقة فقال: "الرِّقَّةُ والغِلظةُ يكونانِ في القَلبِ وغيرِهِ خِلقةً، والرَّحمةُ فِعلُ الرَّاحِمِ، والنَّاسُ يقولون: رَقَّ له فرَحِمَه، يجعَلون الرِّقَّةَ سَبَبَ الرَّحمةِ (العسكري، ٢٠١٠م,ص٢٢١)

وقال في بيان الرَّأفة: "إنَّ الرَّأفة أبلغ من الرَّحمة"

وقال القفَّال: "الفرق بين الرَّأفة والرحمة أنَّ الرَّأفة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع المكروه وإزالة الضرر كقوله: {وَلا تَأخُذكمْ بِهِما رأفةٌ في دينِ الله}[سورة النور، الآية: ٢] أي: لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد عنهما، وأمّا الرحمة فإنَّها اسم جامع يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه الانفصال والإنعام، وقد سمّى الله تعالى المطر رحمة فقال: {وهوَ الذَّي يرسلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَديْ رَحْمتهِ} (الأعراف، الآية: ٥٧),لأنه إفضال من الله وإنعام" (الرازي، ١٣٢٠هـ, ٤-٩٣)

وقال أبو البقاءِ الكَفَويُّ: "الرَّحمةُ هي أن يوصلَ إليك المسارَّ، والرَّأفةُ هي أن يدفع عنك المضارَّ... فالرَّحمة من باب التَّزكية، والرَّأفةُ من باب التَّخلية، والرَّأفةُ مبالغة في رحمة مخصوصة، هي رفعُ المكروه وإزالةُ الضُّرِّ، فذَكرَ الرَّحمةَ بعدها في القرآن مُطَّرِدًا لتكونَ أعَمَّ وأشمل" (الكفوي، بدون طبعة وبدون تاريخ, ص٤٧١)

اتَّضح ممّا سبق:

أولاً: الرِّقة سبب للرَّحمة، فبدون رقة القلب وليِّنها لا توجد صفة الرحمة، ألا ترى أنَّ الإنسان لما يكون غليظ القلب، ينعدم منه الرحمة، فيكون قاسي القلب.

ثانياً: الرَّأفة والرحمة كلمتان قريبتان في المعنى، لكنَّ الرَّأفة أشدّ أنواع الرحمة وجزء منها، إلاّ أنَّ الرَّأفة رحمة خاصة تتعلَّق بدفع الضرر والأذى والمكروه، وهي أَخصُّ من الرَّحمة، والرحمة أعمُّ تشمل الضرر والمكروه، والنفع والمحبوب.

الفرع الثاني: الفرق بين الرَّحمة والنِّعمة والمغفرة

النِّعمة اصطلاحًا "ما يُقصَدُ به الإحسانُ والنَّفعُ لا لغرض ولا لعوض" (الجرجاني، التعريفات:، ١٩٨٣م, ص٢٤٢). والإنعام: "إيصال الإحسان إلى الغير"(الأصفهاني، ٢٠٠٧م, ص٥٠١)

والفرق بين الرَّحمة والنِّعمة أنَّ الرَّحمةَ هي الإحسان والإنعامُ على المحتاج إليه، بعكس النِّعمة؛ لأنَّك إذا أنعَمْت بمالٍ على شخص فيقال: أنعَمْتَ، ولا يقال: إنَّك رحِمْتَه (العسكري، الفروق اللغوي، ٢٠١٠م, ص٢٢٠)

والفرق بين الرَّحمة والمغفرة: أنَّ المغفرة هي أن يستر الله تعالى الفعل القبيح على العبد، ويغفر له إذا تاب (الجرجاني، التعريفات، ١٩٨٣م, ص٢٢٣)

اتضح مما سبق:

أولاً: النِّعمة هي ما يقصد به الإحسان والفضل إلى الغير، سواء كان هذا الإحسان معنوياً كالأمن والصِّحة والعافية، أو ماديًا كالأرزاق والأموال، ولا يُشترط فيه أن يكون لغرض أو بعوض محدد.

ثانياً: المغفرةَ هي الستر من الله والتجاوز عن الذنوب، وقد تشمل أيضًا نيل الأجر والثواب من الله تعالى. والرَّحمةُ فضل وإنعامٌ.

المبحث الثاني

الرَّحمة النبوية في الترغيب والترهيب في المنهج التربوي

تجلَّت صفة الرَّحمة في شخصية الرسول –صلى الله عليه وسلم– حتى وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: {وَما أَرْسَلناكَ إلاّ رَحْمةً لِلعالَمين} (الأنبياء، الآية ١٠٧)

والرَّحمة كما بيَّناها سابقاً تتمثل في رقة القلب وتدفع إلى الإحسان إلى الغير. وسنبين في هذا المبحث مفهوم الترغيب والترهيب وأهميتهما، ثم رحمة النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– في الترغيب والترهيب في المنهج التربوي، ونقسمه إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الترغيب والترهيب وأهميتهما في المنهج التربوي

الفرع الأول: معنى الترغيب والترهيب لغةً واصطلاحًا

أولاً: معنى الترغيب لغةً واصطلاحًا

التَّرغيب في اللغة مصدر باب التفعيل، قال ابن منظور: "الرَّغْبُ والرُّغْبُ والرَّغَبُ والرَّغْبَة والرَّغَبُوتُ والرُّغْبَى والرَّغْبَى والرَّغْبَاءُ الضَّراعة والمَسْألة ... والرَّغْبة: السُّؤالُ والطَّمَع" (الأنصاري، ١٤١٤هـ, ص٤٤٢)

ويأتي بمعنى التَّرك، إذا تعدّى بحرف الجر (عَن)، يقالُ: رَغِبَ عن الشَّيءِ تَركهُ متعمِّدًا، وزهد فيهِ ولم يرِدْهُ (الأنصاري، لسان العرب، ١٤١٤هـ, ٢٣١) فهنا أفاد معنى الكراهية لذلك الشَّيء والإدبار عنه.

واصطلاحًا: "كلّ ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه" (زيدان، ٢٠٠١م, ص٤٣٧)

ثانياً: معنى الترهيب لغةً واصطلاحًا:

التَّرهيب في اللغة مصدر باب التفعيل أيضاً من: رَهِبَ: كَعَلِمَ يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً، ورَهَباً، ورُهْبَاناً: أَي خَافَ أَوْ مَعَ تَحَرُّزٍ، ورَهِبْتُ الشيءَ رَهَبا ورهْبَةً: أَي خِفْتُه، وأَرْهَبْتُ فلَانا. والرَّهْبَانيَّة: مصدر الراهب. والترهُّبُ: التَّعَبُّد في صَوْمَعة، واسْتَرْهَبَهُ: اسْتَدْعَى رَهْبَتَهُ حَتَّى رَهِبَهُ النَّاسُ، والرَّاهِبَةُ: الحالَةُ التي تُفْزِعُ، وقد تَرَهَّبَ الرَّجُلُ إذا صارَ رَاهِباً يَخْشَى اللهَ. (الأزهري، ٢٠٠١م، ص٥٣٧)

واصطلاحًا: "كلّ ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه قبوله" (زيدان، أصول الدعوة، ٢٠٠١م, ص٤٣٧)

الفرع الثاني: ورود مادة (رَغِبَ) و (رَهِبَ) ومشتقاتهما في القرآن الكريم

وردت مادّتي (رغِبَ) و (رهِبَ) (٢٠) عشرون مرَّة في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، كالمصدر، والجمع، واسم الفاعل، وفعل الماضي، وفعل المضارع، وفعل الأمر .(الباقي، ١٩٩٩م,ص٣٢٧)

ووردت مادة (رَغِبَ) ومشتقاتها (٨) ثماني مرَّات في القرآن الكريم في ثماني آيات، وسبع سور. ووردت مادة (رَهِبَ) ومشتقاتها (١٢) اثنتي عشرة مرَّة في القرآن الكريم في اثنتي عشرة آية، وعشر سور. (المصدر نفسه , ص٣٢٧, ص٣٣٠) وسنبيّن ورود كل صيغة من خلال الجدول الآتي:

أولاً: ورود مادة (رَغِبَ) بصيغة المصدر

وردت مادة (رَغِبَ) بصيغة المصدر (١) مرّة واحدة في القرآن الكريم.

الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	صيغة اللفظ الوارد
إِنَّهُمْ كانُوا يُسَارِعُونَ في الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكانُوا لَنَا خَاشِعِينَ	الأنبياء	٩٠	جاء المصدر (رَغَباً) نكرة من الفعل الثلاثي المجرد.

ثانياً: ورود مادة (رَغِبَ) بصيغة فعل المضارع

وردت مادة (رَغِبَ) بصيغة فعل المضارع (٣) ثلاث مرّات في القرآن الكريم، مرّة بصيغة المفرد، ومرّتين بصيغة الجمع، وذلك فيما يأتي:

الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	صيغة اللفظ الوارد
وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ	**البقرة**	**١٣٠**	**(يَرْغَبُ) فعل مضارع، مفرد مجرد.**
وتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ	**النساء**	**١٢٧**	**(تَرْغَبونَ) فعل مضارع، لجمع المذكر المخاطبين.**
وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ	**التوبة**	**١٢٠**	**(يَرْغَبوا) فعل مضارع، لجمع المذكر المخاطبين.**

ثالثًا: ورود مادة (رَغِبَ) بصيغة فعل الأمر

وردت مادة (رَغِبَ) بصيغة فعل الأمر (١) مرّة واحدة في القرآن الكريم.

الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	صيغة اللفظ الوارد
وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ	الشرح	٨	(فارغبْ) فعل أمر، جاء بصيغته المشهورة.

رابعًا: ورود مادة (رَغِبَ) بصيغة اسم الفاعل

وردت مادة (رَغِبَ) بصيغة اسم الفاعل (٣) ثلاث مرَّات في القرآن الكريم، وذلك فيما يأتي:

الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	صيغة اللفظ الوارد
إِنَّا إِلى اللهِ رَاغِبُونَ	**التوبة**	**٥٩**	**(راغِبون) اسم فاعل، جمع المذكر السالم بالواو والنون.**
قالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْرَاهِيمُ	**مريم**	**٤٦**	**(راغِبٌ) اسم فاعل، للمفرد المذكر.**
إِنَّا إِلى رَبِّنَا رَاغِبُونَ	**القلم**	**٣٢**	**(راغِبون) اسم فاعل، جمع المذكر السالم بالواو والنون.**

خامسًا: ورود مادة (رَهِبَ) بصيغة المصدر

وردت مادة (رَهِبَ) بصيغة المصدر (٤) أربع مرّات في القرآن الكريم، وذلك فيما يأتي:

الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	صيغة اللفظ الوارد
وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ	الأنبياء	٩٠	(رَهَبًا) مصدر (رَهِبَ، يَرْهَبُ).
وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ	القصص	٣٢	(الرَّهْبِ) مصدر (رَهِبَ، يَرْهَبُ).
وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ	الحديد	٢٧	(رَهْبَانِيَّةً) مصدر (رَهِبَ، يَرْهَبُ).
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ	الحشر	١٣	(رَهْبَةً) مصدر (رَهِبَ، يَرْهَبُ).

سادسًا: ورود مادة (رَهِبَ) بصيغة الجمع

وردت مادة (رَهِبَ) بصيغة الجمع (٣) ثلاث مرّات في القرآن الكريم، وذلك فيما يأتي:

الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	صيغة اللفظ الوارد
ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ	المائدة	٨٢	(رُهْبَانًا) جمع (راهِب).
اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ	التوبة	٣١	(رُهْبَان) جمع (راهِب).
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ	التوبة	٣٤	(الرُّهْبَانِ) جمع (راهِب).

سابعًا: ورود مادة (رَهِبَ) بصيغة الفعل الماضي

وردت مادة (رَهِبَ) بصيغة فعل الماضي (١) مرَّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك فيما يأتي:

الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	صيغة اللفظ الوارد
وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ	الأعراف	١١٦	(اسْتَرْهَبَ) فعل ماضٍ، فعل سداسي مزيد فيه ثلاثة أحرف وهي: (الألف، والسين، والتاء).

ثامنًا: ورود مادة (رَهِبَ) بصيغة فعل أمر

وردت مادة (رَهِبَ) بصيغة فعل الأمر (٢) مرَّتين في القرآن الكريم، وذلك فيما يأتي:

الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	صيغة اللفظ الوارد
وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ	البقرة	٤٠	(ارْهَبُون) فعل أمر، مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، وواو الجماعة في محل الرفع فاعل.
إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ واحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ	النحل	٥١	//

تاسعًا: ورود مادة (رَهِبَ) بصيغة فعل المضارع

وردت مادة (رَهِبَ) بصيغة فعل المضارع (٢) مرَّتين في القرآن الكريم، وذلك فيما يأتي:

الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	صيغة اللفظ الوارد
وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ	الأعراف	١٥٤	(يَرْهَبُونَ) فعل مضارع، مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبني في محل الرفع فاعل.
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ	الأنفال	٦٠	(تُرْهِبُونَ) //

المطلب الثاني: ملامح الرَّحمة في الترغيب والترهيب في السنة النبوية وأبعادهما التربوية

الفرع الأول: ملامح الرَّحمة في أسلوب الترغيب في السنة النبوية وأبعادها التربوية

يُعدُّ أسلوب الترغيب في السنة النبوية من أهم الأمور التربوية التي تجلّت فيها معاني الرحمة الإلهية، إذ خاطب النبيُّ – صلى الله عليه وسلم– القلوب بلطفٍ وبعثٍ للرجاء، فغرس الطمأنينة وفتح آفاق الأمل والتوبة. ويُبرز هذا الأسلوب الرحمة بوصفها منهجًا تربويًا أصيلًا يسهم في إصلاح الفرد وبناء الوعي الإيماني بعيدًا عن اليأس والقسوة، وقد تنوّعت نماذج الترغيب في السنة النبوية في هذا الإطار، منها:

اولاً: فتح أبواب الرغبة أمام الناس

كان رسول – صلى الله عليه وسلم – يفتح أبواب الرغبة والأمل أمام الناس، ويبيّن لهم سعة رحمة الله تبارك وتعالى، والترغيب بالعفو والمغفرة، كما قال النبيُّ –صلى الله عليه وسلم–: »للهُ أشدُّ فَرحًا بتوبةِ عَبدِهِ حين يتوبُ إليه، من أحدكم كان على راحلتهِ بأرضٍ فلاةٍ، فانفلتتْ منهُ، وعليها طعامه وشرابه، فأيسَ منها، فأتى شجرَةً، فاضطجعَ في ظلِّها، قد أيسَ

من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمَة عنده، فأخذ بِخطامها، ثم قال من شدَّة الفرح: اللهُمَّ أنتَ عبدي وأنا ربكَ، أخطأَ من شدَّة الفرح« (التوبة، (٢٧٤٧)). وقال –صلى الله عليه وسلم–: » التائبُ من الذَّنبِ كمنْ لا ذنبَ لهُ« (ماجة، ص٢٤٩) , (السخاوي، ص٢٤٩) ففي هذين الحديثين تتجلّى ملامح الرحمة في أسلوب الترغيب في السنة النبوية بوضوح من خلال العناية بتربية القلوب قبل الاكتفاء بتوجيه السلوك الظاهر، حيث أبرزت الأحاديث النبوية عظيم منزلة الاستغفار، وسعة رحمة الله تعالى، بما يفتح للعبد أبواب الرجاء، ولم يقتصر الاستغفار في الخطاب النبوي على الألفاظ فقط، بل هو حالة إيمانية متكاملة تستقرّ في القلب، وندم صادق وعزم على ترك الإصرار، فبذلك تتحقق حقيقة التوبة وتظهر آثاره التربوية في إصلاح النفس وتقويم السلوك (القسطلاني، ١٣٢٣هـ , ص٤٣٩)

هذا الأسلوب الترغيبي يكشف عن بُعد تربوي عميق قائم على بثّ الأمل في النفوس، وإزالة مشاعر اليأس والقنوط، وترسيخ الثقة برحمة الله تعالى وعدله، الأمر الذي يسهم في بناء شخصية متوازنة تُقبل على الطاعة بدافع المحبة والرجاء، لا الخوف المجرد وحده. وهكذا يتكامل البعد الرحمي في السنة النبوية مع المقصد التربوي، ليصوغ وجدان المسلم على أساس الرحمة، ويحفّزه على المداومة على التزكية والتقويم الذاتي في ضوء الأمل برحمة الله الواسعة.

ثانيًا: الترغيب قبل الترهيب:

كان النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– كثيرًا ما يبدأ بالترغيب قبل الترهيب، لإشاعة الطمأنينة في النفوس، ومن أبرز مظاهر الرحمة في الترغيب أنّ النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– كان يرغب في الأعمال اليسيرة ذات الأجر العظيم، رحمَة بالأمة حتى لا يشقّ عليهم، فعلى سبيل المثال قال النبيُّ –صلى الله عليه وسلم–: »مَنْ قالَ: سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطاياهُ وَلَوْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ (عنه، الحديث (٢٦٩١), ص٢٠٧١/٤) يبيّن في الحديث الشريف حرص النبيّ –صلى الله عليه وسلم– على الترغيب في الفضائل لأهل الشرف في الدين والكمال، وهم الذين طهّروا أنفسهم بالاجتناب عن المحرمات، وابتعدوا عن المظاهر الزائفة أو الألفاظ الفارغة. (البخاري)

يعتمد هذا الأسلوب التربوي النبوي على فهم عميق لطبيعة النفس البشرية، إذ كان –صلى الله عليه وسلم– كثيرًا ما يبدأ بالترغيب قبل الترهيب، ليغرس في القلوب الطمأنينة والأمل، ويجسد مبدأ التيسير على الأمة، بما يفتح أمامها أبواب الإصلاح ويجنبها القسوة والتنفير.

ويتجلّى البعد الرحمي في هذا الأسلوب أيضًا من خلال ربط الأجر العظيم بأعمال يسيرة يستطيع الجميع القيام بها، مما يعكس رحمة النبيّ –صلى الله عليه وسلم– بأمته، ويحفزهم على الطاعة والسلوك القويم دون شعور بالثقل أو الإحباط، فيصبح الدين قريبًا من القلوب، ويُنشئ شخصية متوازنة متصلة برحمة الله وفضله.

ثالثًا: فتح أبواب الخير المتعددة:

إنَّ النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– فتح أبواب الخير المتعددة، ولم يحصر طريق القرب من الله في عبادة واحدة، بل رغّب في أبواب كثيرة رحمةً باختلاف أحوال الناس وقدراتهم، حيث قال: »الْإِيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَه إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاها إِماطَةُ الْأَذَى عن الطَّرِيق، وَالحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمان« (مسلم، ص ٦٣/١) . دلَّ الحديث الشريف على أنَّ الثواب لا يقتصر على الأعمال العظيمة، بل يشمل حتى الأمور البسيطة التي قد يراها بعض الناس صغيرة، فكلُّ خير يؤدّي إلى رضا الله تعالى يكون له أجرٌ عظيم، مهما كان بسيطًا في ظاهره، فالأعمال التي تخفف الأذى عن الناس، وتجنبهم الضرر، مثل: تنظيف الطرق من الماء المتجمع أو القاذورات، وإزالة الشوك والحجارة

من الطريق، وكل ما قد يسبب أذى للآخرين. وقد وعد الله بالأجر العظيم على هذه الأعمال، موضحًا أن قليلًا من الخير يمكن أن يغفر به كثيرًا من الذنوب (البخاري)

يبدو مما سبق رحمة النبيّ –صلى الله عليه وسلم– بأمته، إذ لم يجعل سبيل الخير مقصورًا على فئة محددة أو على الأعمال الكبيرة فقط، بل فتح لكل فرد من الناس مدخلاً مناسبًا إلى الخير بحسب قدراته وإمكاناته.

وهذا الأسلوب النبوي يكشف عن حكمة تربوية رفيعة، تربط بين العمل الصالح والجزاء الأخروي، مؤكدةً أن كل خير مهما صغر، له قيمة عظيمة عند الله تعالى، وأنَّ سبيل القرب منه متاح للجميع، لا يُحرم منه أحد. ويحقق هذا النهج الرفيع تيسير الأعمال الصالحة بما يتوافق مع طاقات الفرد وظروفه، وفي الوقت نفسه يغرس روح الرحمة والمشاركة المجتمعية في الخير، ليصبح كل مسلم عنصرا فاعلًا في نشر الطمأنينة والأمان.

الفرع الثاني: ملامح الرَّحمة في أسلوب الترهيب في السنة النبوية وأبعادها التربوية

يُظهر أسلوب النبيّ –صلى الله عليه وسلم– في الترهيب جانبًا مهمًا من رحمته بالناس، إذ لم يهدف الترهيب إلى إخافة الناس من دون فائدة، بل كان وسيلة تربوية حكيمة لتوجيه السلوك، وحماية الفرد والمجتمع من الأذى والأضرار المتعددة من أهمها:

أولاً: الترهيب لحماية الإنسان من الهلاك:

إنَّ أسلوب الترهيب في السنة النبوية وسيلة فعالة لحماية الإنسان من الانحراف والسقوط في المعاصي التي قد تؤدي به إلى الهلاك في الدنيا والآخرة، ومنع الرسول –صلى الله عليه وسلم– كل الطرق المؤدي إلى الهلاك صغيرها وكبيرها وقد قال في منع الكذب: »إِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ فإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلى الفُجُورِ وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلى النَّارِ وَما يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا« (مسلم، البر والصلة والأدب، ٢٠١٣, ص٤) في الحديث الشريف حذَّر النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– من الكذب وأمرنا بالاجتناب عنه. وبيَّن أنَّ الكذب طريق إلى الفجور، وأنَّ الشخص الذي يستمرّ في الكذب وتعوَّد عليه، فإنَّ ذلك يقوده تدريجيًا إلى الخروج عن طاعة الله تبارك وتعالى، وارتكاب المعاصي الكبيرة، وأنَّ الفجور نفسه طريق إلى النار، فالكذب، وإن بدا صغيرًا في ظاهره، يبدأ بسلسلة من الانحرافات والسلوكيات الضارة التي قد تؤدي بالإنسان إلى الهلاك في الآخرة (الصالحين، ص١٦١١١)

من هنا يتضح البعد التربوي العميق للترهيب في السنة النبوية، إذ إنه وسيلة رحيمة يحرص من خلالها حماية الإنسان من الانزلاق في المعاصي، وتنبيه النفس إلى مخاطر الذنب قبل أن تتأصل في سلوك الفرد، فالغرض من الترهيب هو الوقاية والتربية على صلاح الفرد والمجتمع، فيأتي التحذير بدافع الرحمة؛ لأنه ينقذ الإنسان من عاقبة مهلكة قد تهدد دينه ودنياه.

ثانيًا: الترهيب لحماية الإنسان من الظلم صيانَّة للمجتمع :

يُعدُّ الترهيب من الوسائل التربوية المهمة في الشريعة الإسلامية، حيث يُستخدم لحماية الإنسان من الوقوع في الظلم، وهو بذلك يسهم في صيانة المجتمع وحفظ حقوق أفراده. فالترهيب هنا ليس هدفه التخويف لذاته، بل هو وسيلة تهدف إلى التوعية والتنبيه تدفع الإنسان على الالتزام بالعدل وتجنب الانحراف عن الطريق الصحيح، وقد قال الرسول الكريم –صلى

الله عليه وسلم–: »اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَوْمَ القِيامَة(. (مسلم، ص ٦٣/١.) حذَّر النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– المسلمين من الوقوع في الظلم بكلِّ أنواعه، فيأمرنا أن نبتعد عن الظلم، وهو كلُّ أذًى يَتسبَّبُ فيه المسْلمُ لغيره، سواءٌ كان إنسانًا أو حيوانًا، فيأمر المسلمين بالابتعاد عنه، ثمَّ بيَّن –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم– سَببَ نهيه من الظُّلم؛ وهو أنَّه يكون في يوم القيامة ظلمات على صاحبه لا يهتدي بسببها، على حين يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم، ويحتمل أنَّ المقصود من الظُّلمات في الحديث: الشَّدائدُ والأهوال الَّتي يكون فيها الظَّالم، ويحتمل أنَّها عبارةٌ عن العقوبات والأنكال (الحجاج)

ومن هنا، يظهر البعد التربوي والاجتماعي للترهيب، فهو وسيلة رحيمة تضمن حماية المجتمع، وتحافظ على تماسكه، وتبعد الاعتداء عن أفراده، لتكون حياتهم مبنية على العدل والأمان.

ثالثًا: الترهيب من الغش في المعاملة:

إنَّ الترهيب من الغش في المعاملات من الوسائل التربوية الفعالة في الإسلام، إذ يبيِّن حرمة الغش ويحذّر من الانزلاق في السلوكيات المخالفة للأمانة والعدل، فقد جاء في الحديث الشريف عن النبيّ –صلى الله عليه وسلم–: »مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي« (مسلم، ,ص ٩٩/١). دلَّ الحديث الشريف على أنَّ الغشَّ سلوكٌ يتنافى مع هدي الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وأنَّ الغاشَّ ليس من أهل الاهتداء بهديه، وطريقته الصحيحة، ويُعدّ الحديث دليلاً صريحًا على تحريم الغش شرعًا؛ لأنه اعتداء على حقوق الآخرين، سواء في البيع أو الشراء أو سائر المعاملات(الصنعاني، ١٩٦٠م)

وإنَّ النهي عن الغش في يحمل بعدًا تربويًا جميلاً، إذ يوجه الحديث إلى بناء شخصية المسلم على أسس الأمانة والإخلاص والصدق، ويغرس في النفس رقابة ذاتية تمنعها من الغش والخداع، وهذا يضمن حماية المجتمع من مظاهر الفساد الأخلاقي، ويبني علاقات قائمة على أساس الثقة والعدل، وذلك يحقق الاستقرار والتكافل بين أفراد المجتمع.

المطلب الثالث: الموازنة بين أسلوبي الترغيب والترهيب في القرآن الكريم والسنة النبوية وأثرهما التربوي

الفرع الأول: الموازنة بين أسلوبي الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأثرهما التربوي

اعتنى القرآن الكريم بالموازنة في الترغيب والترهيب كوسيلة تربوية مؤثرة لإصلاح الفرد والمجتمع، فتارّة يدعوهم بالترغيب دون الترهيب، وتارّة بالترهيب دون الترغيب، وتارّة يجمع بينهما، قال ابن كثير: "فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة وصفة الجنة والترغيب فيما لديه، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة وذكر النار وأنكالها وعذابها والقيامة وأهوالها، وتارة بهما لينجع في كلٍّ بحسبه جعلنا الله ممَّن أطاعوا فيما أمر وترك ما عنه نهى وزجر، وصدقه فيما أخبر إنه قريبٌ مجيبٌ سميعُ الدعاء جوادٌ كريم وهاب" . (الدمشقي، ١٩٩٩م, ص٢٨٥\١٣)

وجاء القرآن الكريم والسنة النبوية بالعديد من الآيات التي تجمع بين التحفيز بالجنة والوعيد بالعقاب كوسيلتين لبناء المجتمع المسلح بالأخلاق الفاضلة، فما جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ • وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ العَذَابُ الأَلِيمُ﴾[سورة الحجر، الآية: ٤٩–٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾[سورة الأعراف، الآية: ٥٦]. قال القرطبي: "﴿وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ أمر بأن يكون الإنسان في حالة ترقب وتخوف وتأميل لله –عزَّ وجلَّ– حتى يكون الرجاء والخوف للإنسان كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته، وإن انفرد أحدهما هلك الإنسان"(القرطبي، ١٩٦٤هـ, ص٢٢٧\١٧)

وقال الشوكاني: "ثمَّ إنه سبحانه لما أمر رسوله بأن يخبر عباده بهذه البشارة العظيمة أمره بأن يذكر لهم شيئًا مما يتضمن التخويف والتحذير حتى يجتمع الرجاء والخوف، ويتقابل التبشير والتحذير ليكونوا راجين خائفين فقال: ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هوَ العَذَابُ الأَلِيمَ﴾، أي: الكثير الإيلام، وعندما جمع الله لعباده بين هذين الأمرين من التبشير والتحذير صاروا في حالة وسطًا بين اليأس والرجاء وخير الأمور أوساطها، وهي القيام على قدمي الرجاء والخوف، وبين حالتي الأُنس والهيبة" (الشوكاني، ١٤١٤هـ, ص١٦١\٣)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[سورة الأنعام، الآية: ١٦٥], قال ابن كثير: "﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ﴾ أي: لمن عصاه وخالف شرعه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: لمن تاب إليه وأناب، وهذا من باب قرن الرحمة مع العقوبة؛ لئلاّ يحصل اليأس، فيقرن تعالى بين الترغيب والترهيب كثيرًا لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف". (الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ١٩٩٩م, ص٤٤٩\٣)

يقوم المنهج التربوي في القرآن الكريم على تحقيق التوازن بين أسلوبي الترغيب والترهيب، فيوجه الإنسان توجيهًا متوازنًا في حياته، ويجعله أن يعيش بين الخوف والرجاء، يرجو رحمة الله تبارك وتعالى، ويخشى عقابه، ليستقيم قلبه على الأعمال الصالحة ويبقى غير آمن من عذاب الله، ولا آيس من الرحمة، فالترهيب يسهم تربويًا رائعًا في ردع النفس عن الانحراف، ويغرس في الفرد الشعور بالمسؤولية، أمّا الترغيب القائم على الطمع في الثواب، فيغرس في النفس المحبة لفعل الخير.

الفرع الثاني: الموازنة بين أسلوبي الترغيب والترهيب في الحديث الشريف وأثرهما التربوي

لم يقتصر النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– على الترغيب أو الترهيب لوحدهما، بل جمع بينهما بحكمة ورحمة، وقد تمَّ استخدامهما بشكل متوازن وفعّال لتوجيه المسلمين نحو الأعمال الصالحة وتجنب السيئات.

وفي الأحاديث النبوية الشريفة هناك أحاديث كثيرة في عدة جوانب، منها:

أولاً: الموازنة في الجمع بين الوعد والوعيد في موضع واحد:

كما قال الرسول –صلى الله عليه وسلم–: »كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبى، قالوا: يا رَسولَ اللهِ وَمَنْ يأْبى؟ قال: مَنْ أَطَاعَني دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصاني فَقَدْ أَبى (البخاري، ص١١٤/٩.) " فقد جمع النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث الشريف بين الترغيب في دخول الجنة بما تمثله من نعيم أبدي وفوز عظيم، وبين الترهيب من الحرمان منها بسبب معصية الله ورسوله، حيث جاء الترغيب أولاً بإطلاق وعد دخول الجنة للمطيعين، ثم استُثني من هذا الفضل من أبى الطاعة (المناوي، ١٣٥٦هـ , ص١٢\٥)

ومن الناحية التربوية وازن هذا الحديث الشريف بين الترغيب والترهيب في بناء سلوك الأفراد؛ إذ يربي المسلم على الطاعة بدافع الأمل في الثواب، ويمنعه عن المعصية بالخوف من العاقبة، كما يُسهم في غرس مبدأ الجمع بين الرجاء والخشية، بما يضمن صلاح الفرد واستقامة المجتمع.

ثانيًا: الموازنة في الجمع بين الرحمة والعقوبة :

تتجلى الموازنة التربوية بين أسلوبي الترغيب والترهيب في السنة النبوية بوضوح في الجمع بين الرحمة والعقوبة في قول النبيّ –صلى الله عليه وسلم–: »لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ ما عِنْدَ اللهِ مِنَ العُقوبَة، ما طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ ما عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَة، ما قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَد (مسلم، التوبة , ص١٢٦٣\١٢)(«. هذا الحديث الشريف ذكر العقوبة والرحمة معًا، في تصوير تربوي دقيق يرسّخ في النفس مبدأ التوازن بين الخوف والرجاء، حيث بيَّن أنَّ المؤمن لو أدرك حقيقة ما عند الله من شدة العقاب لانكسر طمعه بالجنة ولم يفتخر بعمله، وأنَّ الكافر لو علم سعة رحمة الله لما يئس ولا قنط من رحمته وفضله، وفي ذلك نفي للإفراط في الأمن ونفي لليأس من رحمته في نفس الوقت؛ لأنَّ التعبير جاء بالفعل المضارع بعد أداة الشرط «لو» للدلالة على تجدد المعنى واستمراره (الجامع الصغير , ص٣٣٥\١٥)

ومن الناحية التربوية، يحقق هذا الحديث بناءً سلوكيًا متوازنًا؛ إذ يربي الإنسان على السير على منهج الوسطية والعيش بين الخوف من العقاب والطمع في الرحمة، فينشأ سلوك معتدل بعيدًا عن الإفراط والتفريط.

ثالثًا: الموازنة بين الصعوبة والسهولة:

يُبرز الحديث النبوي الشريف: »حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَواتِ (البخاري، الرقاق, ص١٢٩٨\١٢) " منهجًا تربويًا متوازنًا يجمع بين الأعمال الشاقة والأعمال المزينة ويكشف عن طبيعة الطريق إلى الجنة والنار. ومعنى الحديث: يعني لا يوصل إلى الجنة إلاّ بارتكاب المكاره والمشقات، ومجاهدة النفس، وكظم الغيظ، والعفو، والصبر على الطاعات، والاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها، وغير ذلك، ولا يوصل إلى النار إلاّ بارتكاب بالشهوات والملذات المحرمة، كالخمر، والزنا، والغيبة، وأكل أموال الناس بالباطل، وغير ذلك. فمن هتك الحجاب، وصل إلى المحجوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات (الحجاج، المنهاج , ص ١٦٥\١٧)

هذا الحديث الشريف يحقق توازنًا تربويًا يسهم في تقويم السلوك وبناء الشخصية المؤمنة على أساس الوعي والمجاهدة.

ممّا سبق يبدو بوضوح الأثر التربوي العميق للموازنة بين الترغيب والترهيب في الاحاديث الشريفة في بناء السلوك؛ إذ تحقق هذه الموازنة الاعتدال التربوي الذي يُصلح الفرد، ويكون شخصية متزنة تجمع بين الخشية والطمأنينة، كما ينعكس أثرها على صلاح المجتمع واستقامته، فيسود فيه الالتزام بالقيم والأخلاق بعيدًا عن الإفراط أو التفريط.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث توصلنا إلى بعض النتائج والتوصيات، من أهمِّها ما يأتي:

أولاً: النتائج:

١. إنَّ الترغيب والترهيب من أهمِّ أساليب الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأنه يلائم طبيعة النفس البشرية التي ترْغَب في المحبوب إذا وُعدت به، وترْهَب من المكروه إذا تُوعّدت به.

٢. أسلوب الترغيب والترهيب في السنة النبوية مظهر جليل من مظاهر رحمة النبيّ –صلى الله عليه وسلم–، حيث جمع بين عظم الجزاء ويسر العمل، وفتح أبواب الخير للجميع، وأدخل السرور والطمأنينة على القلوب، وهذا المنهج يعدُّ ركيزة أساسية في التربية الإيمانية والتوجيه الدعوي.

٣. أسلوب الترغيب والترهيب في السنة النبوية ليس مجرد ترهيب بالعقاب أو ترغيب بالثواب، بل هو أسلوب رحيم شامل، يرعى فطرة الإنسان، ويوازن بين نوازع النفس، فيقودها إلى بر الأمان. ومن هنا ندرك عظمة الرحمة النبوية الدعوة والتربية، وكيف جسّدها النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– في أقواله وأفعاله.

٤. وردت مادة (رَغِبَ) بصيغة المصدر مرّة واحدة في القرآن الكريم، وثلاث مرّات بصيغة فعل المضارع، مرَّة بصيغة المفرد، ومرَّتين بصيغة الجمع، ومرَّة واحدة بصيغة فعل الأمر، وثلاث مرّات بصيغة اسم الفاعل.

٥. وردت مادة (رَهِبَ) بصيغة المصدر أربع مرّات في القرآن الكريم، وثلاث مرّات بصيغة الجمع، ومرَّة واحدة بصيغة فعل الماضي، ومرَّتين بصيغة فعل الأمر، ومرَّتين بصيغة فعل المضارع.

٦. يجب على الإنسان المؤمن أن يعيش بين الخوف والرجاء، يخاف من عقاب الله تعالى، ويرجو رحمة الله الذي وسع كل شيءٍ رحمَة وعلمًا، فيعبد الله بين الخوف والرجاء.

٧. إنَّ الرحمة النبوية في أسلوب الترغيب والترهيب تمثل منهجًا تربويًا متكاملًا، ويقوم على إصلاح النفوس وتهذيبها، وقد أثبتت هذه الرحمة فاعليتها في تربية جيل الصحابة –رضوان الله تعالى عليهم–، وهي صالحة لكلِّ زمان ومكان.

٨. الترغيب والترهيب وسيلة تربويّة مهمَّة في الدعوة والإرشاد، حيث يرغّب الناس في الخير والصلاح، ويبعدهم عن الشر والفساد. فالترغيب يكون بذكر ثواب الله تعالى ونعيمه وجنته ومغفرته ورضوانه، والترهيب يكون بذكر عذاب الله وجحيمه وناره وعقابه وسخطه.

ثانيًا: التوصيات، ومن أهمِّها ما يأتي:

١. الاستفادة من رحمة النبيّ –صلى الله عليه وآله وسلّم– في التربية والتعليم تتمُّ بتطبيق منهجه النبوي الذي يجمع بين الرحمة والرفق، وتتمُّ الاستفادة من هذه الرحمة في المناهج من خلال الجامعات والمعاهد والمدارس، والبيوت، فالرسول –صلى الله عليه وسلم– قدوة حسنة في جميع مجالات الحياة.

٢. إنشاء لجان تربوية على مستويات حكومية للعمل والاستفادة على أسلوب الترغيب والترهيب في المؤسسات التعليمية للمسائل المستجدة المراد على الناس الأخذ بها.

٣. يجب أن يكون أسلوب الترغيب والترهيب تطبيقيًا، والعمل على دعوة الناس وفق هذا المنهج.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق –، ط٥، ١٩٩٩م.
٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية –مصر–، ط٧. ١٣٢٣هـ.
٣. أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة – بيروت –، ط٩، ٢٠٠١م.
٤. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت –، ط١، ١٩٨٣م.
٥. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م.
٦. التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت –، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٧. تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت –، ط١، ٢٠٠١م.
٨. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية –القاهرة–، ط٢، ١٩٦٤هـ.
٩. خلق المسلم: محمد الغزالي، دار الريان للتراث – القاهرة –، ط١، ١٩٨٧م.
١٠. سبل السلام: لأبي إبراهيم محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت١١٨٢هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي –مصر–، ط٤، ١٩٦٠م.
١١. سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية – بيروت –، ط١، ٢٠٠٩م.
١٢. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار الوطن –السعودية–، طبعة ١٤٢٦هـ.
١٣. شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ابن بطال (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد –السعودية–، ط٢، ٢٠٠٣م.
١٤. الصِّحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين– بيروت–، ط٤، ١٩٨٧م.
١٥. صحيح البخاري، وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الشعب –القاهرة–، ط١، ١٩٨٧م.
١٦. صحيح مسلم، وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار طيبة – السعودية –، ط١، ٢٠٠٦م.
١٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة – بيروت –، ١٣٧٩هـ.
١٨. فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير – دمشق–، ط١، ١٤١٤هـ.
١٩. الفروق اللغوية: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت –، ط٢، ٢٠١٠م.
٢٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر –، ط١، ١٣٥٦هـ.

٢١. الكليات: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت –، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٢٢. لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين، ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر– بيروت–، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت –، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٢٤. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت –، ط١، ١٩٩٩م.
٢٥. المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد خليل عيتابي، دار المعرفة – بيروت –، ط٥، ٢٠٠٧م.
٢٦. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت –، ط١، ١٩٨٥م.
٢٧. مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٢٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي –بيروت–، ط٢، ١٣٩٢هـ.